

مفهوم المفردة ، اللفظ ، الكلمة

• مفهوم المفردة

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة فرد ، والفرد الوتر والجمع فردان ، ابن سيدة : الفرد نصف الزوج والفرد أيضا الذي لا نظير له ، والجمع أفراد .

ووردت المادة اللغوية (ف. ر. د) في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، حيث قال : الفرد ما كان وحده يقال فرد يفرد ، وانفرد انفرادا ، وأفردته جعلته واحدا ... وجاء القوم فرادى ، وعددت انخرز والدرهم أفرادا أي واحدا واحدا ، وقوله تعالى (لقد جئتمونا فرادى) (الأنعام 94) ، والله الفرد أيتفرد بالربوبية والأمر دون خلقه .

أما اصطلاحا فالمفردة هي وحدة لغوية منطوقة ، بها عدد من الحروف ، يتم وضعها في نسق معين لإيصال المعنى المتلقي ، ويتم كتابتها بكلمات منتقاة ، أو هي كلمة خصص لها معنى غير معناها الأصلي ، ويتم انتقاؤها بواسطة كاتبها من ضمن كلمات اللغة .

• مفهوم اللفظ

جاء في الصحاح أن الدلالة العامة لمادة (لفظ) هي الرمي من الفهم ، لفظت الشيء من في ألفظه لفظاً رميته ، ثم عدّ الدلالة المخصصة إذ يكون الملفوظ من الفهم كلاما ، لفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به وعين المفردة بأنها اللفظ وجمعها ألفاظ .

أما ابن فارس في المقاييس فقال : إن مادة لفظ تعني أولا الدلالة على الطرح المطلق ، ثم هي يغلب عليها أن تكون من الفهم ، ثم خصص الفعل ، فتقول لفظ الكلام يلفظ لفظا ، وبعدها أورد واحدا من المشتقات وما يحتمله من دلالات وهو الالافظة : فهو الديك لصوته ، وللرحى لطرح الحبوب المطحونة ، والبحر لإخراجه أشياء كثيرة من جوفه .

ثم أتى الأزهري في التهذيب بدلالة الرمي من الفهم على أنها الأولى فاللفظ هو أن ترمي بشيء كان في فيك والفعل لفظ يلفظ لفظا ، ثم خصص المادة بالكلمات واللفظ للفظ الكلام . وبعد ذلك أورد عبارة كناية وهي لفظ فلان عصبه إذا مات .

ويبدو من خلال ما ذكر في بيان اللفظ أنه أيسر شيء للتعبير عما في صدر الإنسان من المعاني والأغراض ومثل اللفظ عندنا مثل مركب يسير براكبه للوصول إلى المقصد المنشود ، وتزيد أهمية اللفظ عندما نتذكر بأن المتكلم بإمكانه أن يستخدم عدة أنواع من التعابير لمطلب واحد ، أو عدة مطالب في تعبير واحد ، فإذا علينا أن نأخذ اللفظ وملاساته ودراسته بعين الاعتبار .

وعرف اللفظ اصطلاحا بأنه الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى ، الذي هو عبارة عن فكرة ذهنية مجردة وأهم ما يميزه أنه منطوق ، وهذا ما أكد عليه أغلب النحاة في تعريفاتهم ، فسيبويه يقصد باللفظ العلامة الإعرابية أو الإعراب ، لأنه يرى أن الشكل اللفظي المتمثل في النصب يتبع معنى معيناً ويوجه ويصحح عليه ، كما أن الشكل اللفظي المتمثل في الرفع يتبع معنى معيناً آخر ويوجه ويصحح عليه .

وعرف ابن مالك الكلمة بأنها (لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديراً) ، والمراد بالمستقل هنا ما ليس بعض اسم كياء زيد وتاء مسلمة ، ولا بعض فعل كهزمة (أعلم) وألف (ضارب) فإن كل واحد من هذه المذكورات لفظ دال بالوضع ، وليس بكلمة لكونه غير مستقل .

وقال الشيخ خالد الأزهرى : واللفظ في الأصل مصدر لفظت الرحي الدقيق إذا رمته إلى الخارج ، والمراد باللفظ في اصطلاح النحويين الملفوظ به ، وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً كزيد أو تقديراً كألفاظ الضمائر المستترة ، وسمي الصوت لفظاً لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها ، وذلك من باب إطلاق اسم السبب على المسبب .

وقال السيوطي : ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت ، وإن اشتمل على حرف ولم ينفذ معنى فقول فإن كان مفرداً فكلمة ، أو مركباً من اثنين ولم ينفذ نسبة مقصودة لذاتها جملية ، أو أفاد ذلك فكلام ، أو من ثلاثة فكلم .

وقال أبو البقاء الكفوي : اللفظ في اللغة مصدر بمعنى الرمي ، وهو بمعنى المفعول ، في تناول ما لم يكن صوتاً وما هو حرف واحد وأكثر مهملًا أو مستعملًا ، صادراً من الفم أولاً ، لكن خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفاً واحداً أو أكثر ، مهملًا أو مستعملًا ، فلا يقال لفظ الله ، بل يقال كلمة الله . وفي اصطلاح النحاة ما من شأنه أن يصدر من الفم من الحرف ، واحداً أو أكثر ، أو تجري عليه أحكامه كالعطف والإبدال ، فيندرج فيه حينئذ كلمة الله ، وكذا الضمائر التي يجب استتارها ، وهذا المعنى أعم من الأول وأحسن تعاريفه على ما قيل : صوت معتمد على مقطع ، حقيقة أو حكماً ، فالأول كزيد ، والثاني كالضمير المستتر في (قم) المقدر بأنت .

والملاحظ أن هذه التعريفات تتفق في مفهوم عام وثابت للفظ ، وهو انحصاره في المنطوق أو الملفوظ ، كما أن مصطلح اللفظ يتصل بمصطلحات أخرى تحيط به وهي : القول والكلمة والجمل والكلام والكلمة .

• مفهوم الكلمة

على الرغم من أن الكلمة هي موضوع علم الصرف إلا أن العلماء العرب القدامى لم يضعوا لها تعريفاً جامعاً مانعاً ويرى بعض الدارسين أن السبب في ذلك ربما يعود إلى ربطهم بين النظام الصرفي والنظام الكتابي . وكل ما قام به النحاة العرب القدامى في هذا المجال هو تقسيمهم للكلمة إلى اسم وفعل وحرف .

وقد واجه اللغويون المحدثون صعوبات كثيرة في تحديد مفهوم الكلمة ، وذلك لتنوع صورها وتعدد دلالاتها فقد يشتق من الجذر الواحد للكلمة كلمات أخرى تحمل دلالات مختلفة مثل (كتب ، كتّاب ، مكتب) ، وقد تكون الكلمة اسم علم مفرد مثل (علي) ، أو اسم علم مركب تركيباً إضافياً مثل (صلاح الدين) ، أو اسم علم مركب تركيباً مزجياً مثل (سرّ من رأى) ، وقد تكون اسماً مشتقاً مثل (كتّاب) أو (كاتب) ...

ونتيجة لهذا التنوع فقد رأوا أن من الاجحاف أن ندرج كل هذه الأصناف المختلفة من العناصر اللغوية تحت تسمية

واحدة هي الكلمة ، فكلمة (رجال) مثلاً هي كلمة مفردة ، ولكنها تحمل دالتين الأولى هي الدلالة على معنى الرجولة (جنس الرجال) ، والثانية هي الدلالة على الجمع وذلك بإضافة الألف إلى (رجل) وتغيير حركة الحرف الأول من الفتح إلى الكسر .

وهناك من قسم الكلمة إلى ثلاثة أصناف هي :

○ الكلمة الصوتية : وهي التي ينظر إليها من الناحية الصوتية بغض النظر عن المعنى الذي تدل عليه مثل (على) (في) ، (طفل) ، (جلس) في اللغة العربية .

○ الكلمة النحوية : وهي الكلمة الواحدة التي قد تدل على معنيين مختلفين أو أكثر ، مثل حرف الجر (على) والفعل (علا يعلو علوا) ، فالكلمتان متطابقتان من الناحية الصوتية ، إلا أنهما تختلفان اختلافا مطلقا من الناحية النحوية .

○ الكلمة المعجمية : وهي تتمثل في جذر الكلمة الذي يمثل المادة الخام نستخدمها في تأليف الكلام وهي بهذا الاعتبار كلمة مجردة يتنوع استعمالها تبعا لتنوع المعاني المراد تبليغها ، والمقامات التي يرد فيها الكلام ، فن كلمة (علم) مثلا وهي كلمة معجمية يمكن أن نستخرج أشكالا مختلفة مثل : (علمت) ، (علمنا) (عَلَّمَ) (عالم) ، (علموا) ، (يعلمون) ... إلخ .

✓ الكلمة وتقسيم اللغات

قام اللغوي الألماني شليجل Chlegel بتقسيم اللغات بطريقة جديدة تختلف عن الطريقة القديمة التي كانت تعتمد على صلات القرابة ، حيث اعتمد على قوانين التطور التي تخضع لها قواعد الصرف والنحو ، مركزا على العلاقات التركيبية التي تربط بين المورفيم والكلمة ، وبناء على ذلك قسم اللغات إلى ثلاثة مجموعات ، هي :

○ مجموعة اللغات العازلة Langues Isolantes

وهي لغات كل مورفيم فيها كلمة ، وكل كلمة فيها ثابتة ، مثل اللغة الصينية واللغة اليابانية ، حيث تحافظ الكلمة في هذه اللغات على شكل واحد مهما اختلف موقعها ووظيفتها في الجملة .

○ مجموعة اللغات الالتصاقية Langues Agglomerantes

وهي تتميز بكونها تقبل أن يضاف إلى أوائل كلماتها سوابق Prefixes ، وإلى أواخرها لواحق Suffixes ومنها اللغة الفرنسية . كما أن اللغة العربية تعتبر من هذه اللغات ، حيث تضاف إلى أوائل كلماتها سوابق مثل حروف المضارعة وهمزة التعدية و(است) في (استفعل) ... إلخ ، كما يمكن أن نضيف إلى أواخرها لواحق مثل الضمائر المتصلة وعلامات الاعراب وعلامات التأنيث والتثنية والجمع وغيرها .

○ مجموعة اللغات المتصرفة Langues Inflexionnelles

وهي اللغات التي تتغير معانيها بتغير أبنيتها حيث تأخذ البنية الواحدة منها أشكالا مختلفة ، وهو ما يسمى بالاشتقاق كأن نستخرج من مادة (كتب) مثلا صيغا صرفية مختلفة مثل (كاتب ، مكتب ، مكتبة ، مكتوب كُتاب ...) ولكل صيغة من هذه الصيغ معنى مختلف ولكنها تشترك جميعا في معنى الكتابة .

✓ الفرق بين الكلمة والمورفيم

عرف بلومفيلد Bloomfield الكلمة بأنها (أصغر شكل حر) ، وقد اعتمد في تعريفه هذا على التمييز بين نوعين من العناصر اللغوية وهي : الشكل الحر ، والشكل المقيد ، والشكل الحر هو الذي يمكن أن يظهر وحده في الخطاب وذلك خلافا للشكل المقيد الذي يفتقد إلى هذه الخاصية ، مثل (ال) التعريف في (المنزل) ، والضمير المتصل في مثل (جلست) و (جلستم) ... ، وحروف المضارعة وغير ذلك من الأشكال أو الوحدات اللغوية المقيدة التي لا يمكن أن تأتي منفردة في الكلام .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الكلمة أكبر من المورفيم ، حيث يمكن أن تشتمل الكلمة الواحدة على عدة مورفيمات ، فكلمة (الطالبان) مثلا يمكن أن تجزئتها إلى ثلاث وحدات أو مورفيمات هي : (ال) التعريف وجذر الكلمة المتمثل في (طالب) ، والألف والنون (ان) الدالان على المثني .
من الخصائص التي تتميز بها الكلمة عن المورفيم ، أن الكلمة لا يمكن تجزئتها إلى كلمات أخرى ، لكن يمكن تجزئتها إلى وحدات دالة أو مورفيمات ، ووحدات غير دالة أو فونيمات .

ونتيجة لغموض مفهوم الكلمة دعا بعض اللسانيين إلى التخلي عن هذا المفهوم واستبداله بمفهوم المورفيم Morphème . وهو مصطلح أطلقه اللسانيون الأمريكيون وفي مقدمتهم بلومفيلد Bloomfield على أصغر وحدة دالة ينتهي عندها التقطيع اللغوي ويقابل هذا المصطلح عند اللسانيين الفرنسيين مثل مارتيني Martinet مصطلح المونيم Monème . ويعرف كلا هذين المفهومين ، أي المورفيم والمونيم في اللغة العربية بالوحدة الصرفية ، ويمكن أن يطلق أيضا على الكلمة ، فكل كلمة هي وحدة دالة وليس العكس ، فحين نحلل كلمة (تكتبان) مثلا ، نجد فيها ثلاثة وحدات دالة هي : التاء (ت) الذي يسميه النحاة العرب خرف المضارعة ، والفعل (كتب) الذي يمثل جذر الفعل والذي يدل على الكتابة والألف والنون (ان) الذان يدلان على المثني .

✓ تعريف المورفيم

يعرف المورفيم بأنه أصغر وحدة صرفية دالة أو لها معنى .

✓ أنواع المورفيمات

✓ من حيث جذر أو بنية الوحدة الصرفية

- تنقسم المورفيمات أو الوحدات الصرفية من حيث جذر أو بنية الوحدة الصرفية إلى قسمين أو نوعين :
 - المورفيمات أو الوحدات الصرفية الحرة : وهي الوحدات الصرفية أو المورفيمات التي يمكنها أن تستقل بمفردها أو ترد منفردة وهي تعادل ما يعرف بالأصل أو الجذر ، مثل كلمة (كُتِبَ) أو (رجل) .
 - المورفيمات أو الوحدات الصرفية المقيدة : وهي الوحدات الصرفية أو المورفيمات التي تدخل على الأصول والجذور كزوائد ، وسميت مقيدة لأنها لا يمكنها أن تستقل بمفردها ولا تكون دالة إلا إذا اتصلت بمورفيم أو وحدة صرفية حرة .

○ مثال : كلمة (الكُتِبَ) : ال (تعريف) = مورفيم مقيد ، لأنه لا يمكن أن يرد بمفرده .

لُتِبَ = مورفيم حر يمكن أن يرد بمفرده .

كلمة (الطالبات) : ال (تعريف) = مورفيم مقيد

طالب = مورفيم حر

ات = (الجمع والتأنيث) = مورفيم مقيد

وكما نلاحظ في المثال السابق ، فقد تتعدد المورفيمات أو الوحدات الصرفية في الكلمة الواحدة وهي ما يعرف بالكلمة المتعددة المورفيمات أو الكلمة المركبة ، وفي هذه الحالة غالبا ما يكون أحد هذه المورفيمات حرا وتكون بقية المورفيمات مقيدة .

✓ أشكال المورفيمات أو الوحدات الصرفية المقيدة

تظهر المورفيمات أو الوحدات الصرفية المقيدة على ثلاثة أشكال :

- السوابق prefixes : وهي أجزاء تزداد في بداية الكلمة ، وسميت سوابق لأنها تسبق الجذر أو الأصل وترتبط به ارتباطا وثيقا حتى تصبح وإياه كلمة واحدة ، مثل (ال) التعريف وحروف المضارعة (أنيت) وهمزة التعدية كما في (أخرج) و (ألبس) ، والألف والسين والتاء في (استخرج) الهمزة في (أفعل) التفضيل .
- الدواخل Infixes : وهي زوائد تزداد داخل الجذر أو الأصل ، مثل الألف في (فاعل) وياء التصغير في (كتيب) ، والتضعيف في (فعل) .

- اللواحق Suffixes : وهي زوائد تزداد في آخر الجذر أو الأصل وترتبط به ، مثل الضمائر المتصلة وتاء التأنيث في (طالبة) ، وتاء الفاعل في (كتبت) ، ونون النسوة في (جلسن) وياء النسبة في (جزائري) وكذلك الحركات الاعرابية ، وغيرها من اللواحق .

وهناك مورفيمات أو وحدات صرفية مقيدة تتوزع في هذه المواضع الثلاثة ، أي أنها لا تختص بالدخول في أو الجذر أو داخله أو في آخره ، بل يمكن أن تأتي في هذه الأماكن الثلاثة وذلك بحسب الغرض والبناء ، وذلك مثل حروف الزيادة ، وجمع التكسير ، واسم المفعول من الثلاثي (مكتوب) ، وغيرها مما يطلق عليه مورفيم الأجزاء المفترقة .

✓ أشكال المورفيم أو الوحدة الصرفية من حيث الظهور

- المورفيم أو الوحدة الصرفية الظاهرة : هو المورفيم أو الوحدة الصرفية التي تكتب وتلاحظ في التركيب مثل (كتاب) أو (رجل) .

وينقسم هذا النوع من المورفيمات أو الوحدات الصرفية إلى عدة أقسام ، فباعتبار الجانب الصوتي مثلا هناك بعض الوحدات التي تؤدي وظيفة صوتية في الكلمة ، أي أنها عبارة عن أصوات أو فونيمات Phonèmes وتؤدي في الوقت نفسه وظيفة صرفية ، أي أنها عبارة عن مورفيمات أو وحدات صرفية Morphèmes ، وهذه الوحدات التي تؤدي وظيفة صوتية ووظيفة صرفية في الكلمة تسمى المورفوفونيمات Morphophonèmes ، ومثال ذلك في اللغة العربية ألف المثني كما في (حضر) ، حيث جاءت هنا ضميرا وعلامة التثنية كما في (حاضران) وكذلك واو الجماعة فهي تأتي ضميرا كما في (حضروا) ، وتأتي أيضا علامة للجمع كما في (حاضرون) ، وكذلك النون هي مورفوفونيم ، فهي في الأفعال الخمسة (يحضرون) علامة الرفع وفي جمع المذكر السالم والمثنى (حاضرون - حاضران) علامة عدم الإضافة .

- المورفيم أو الوحدة الصرفية غير الظاهرة أو المخفية : وهي المورفيم أو الوحدة الصرفية التي لا تكتب ولا ترى ولكنها تدرك وتفهم من السياق ، مثل الضمير المستتر في العربية كما في (كتب - تكتب) .

علاقة المفردات بمستويات اللغة

المستويات اللغوية مصطلح لساني حديث وشائع ، وهو يشير إلى الجوانب التي يتناولها اللسانيون في دراستهم اللغة وهذه الجوانب تتمثل في العناصر التي تتكونها أية لغة من اللغات وهي : الأصوات والكلمات والتراكيب والدلالة . ويتناولون البحث اللغوي الحديث كل هذه المستويات اللغوية ، أي الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية . وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم إنما هو من أجل تيسير الدراسة والفهم لجوانب اللغة فقط ، أما في واقع اللغة المنطوق فلا يعرف هذا التقسيم ولا وجود له على الإطلاق ، فالكلام المنطوق متكامل فيه كل هذه المستويات ، وتأتي دفعة واحدة .

ويتناول التحليل اللساني هذه المستويات اللغوية بشكل متدرج ، حيث يبدأ بالأصوات لأنها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات أو الوحدات الدالة ، ثم ينتقل إلى الكلمة فيتناولها من حيث شكلها ووظيفتها ، ثم يتقدم إلى التراكيب أو الجمل التي تتكون من تركيب الكلمات مع بعضها البعض فيبين القواعد التي تحكم تلك التراكيب والعلاقات بين الكلمات داخل الجملة ، وفي الأخير يتناول المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجمياً وسباقياً .

فالمستوى اللغوي إذن هو الجانب من اللغة الذي يراد تحليله ودراسته ، لذلك تسمى مستويات التحليل أو الدراسة اللسانية ، وهذه المستويات ورغم الاختلاف الحاصل بين الباحثين حول تحديد عددها ، إلا أن أكثر الدارسين يرون أنها أربعة وهي : المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي .

○ المستوى الصوتي : يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى الأصوات وذلك من زاويتين مختلفتين : الأولى باعتبار الصوت وحدة مجردة منعزلة عن السياق ويدرسه علم الفونتيك Phonetics ، حيث يدرس هذا العلم طريقة نطق الصوت ومخرجه وصفاته ، أما الثانية فهي دراسة الصوت باعتباره وحدة في نسق صوتي ويهتم به علم الفونولوجيا Phonology .

○ المستوى الصرفي : يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى الكلمة خارج التركيب ، فيدرس صيغ الكلمات من حيث بناؤها والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة ، وأثر ذلك في المعنى . ويتناول البحث اللغوي الحديث بالدراسة في هذا المستوى ما يعرف بالوحدة الصرفية Morphème ، أما القدماء فكانوا يتناولون الكلمة .

○ المستوى التركيبي : يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة نظام بناء الجملة ، ودور كل جزء في هذا البناء وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض ، وأثر كل جزء في الآخر .

○ المستوى الدلالي : يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة المعنى بكل جوانبه : (المعنى الصوتي وما يتصل به من نبر وتنغيم ، والمعنى الصرفي ، والمعنى النحوي ، والمعنى المعجمي ، والمعنى السياقي) ، وذلك لأن المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلها . كما يهتم بتغير المعنى ، وأسبابه ومظاهره ، والعلاقات الدلالية بين الألفاظ وصناعة المعجمات بأنواعها .

ويتعامل البحث اللغوي الحديث مع المستويات اللغوية ، على أنها متكامل ، فكل مستوى يرتبط بالآخر ويفيد منه ولا يجوز الفصل بينها أو الاكتفاء بواحد منها في معالجة أي قضية لغوية ، وذلك لأن النص اللغوي كل لا يتجزأ فالصرف يعتمد على الأصوات في كثير من مسأله ، ومن أظهر الأمثلة على ذلك : ظاهرة الإعلال والإبدال . والنحو يعتمد على الأصوات والصرف معاً ، وتعمل المستويات كلها لخدمة المعنى ؛ إذ هو الهدف الأساسي من النص .

علم المفردات والمستوى الصوتي

الوحدة الأساسية لعلم الفونولوجيا هي الفونيم ، والوحدة المعجمية في بنيتها الشكلية مكونة من فونيمات ، حيث تساهم الفونولوجيا مساهمة واضحة في التنظيم المعجمي بصورة غير مباشرة ، وذلك من حيث دوره في تحديد أبواب الأفعال ، ففي كثير من الأحيان يتعدد باب الفعل دون مبرر نحوي أو دلالي ، فلا يخرج تعدد الأبواب في هذه الحالة عن كونه بديلاً فونولوجياً لا يترتب عليه أي تغيير في تعدية الفعل أو لزومه أو اشتقاقه أو تصنيفاته النحوية الفرعية أو أطره الدلالية ، كما تساهم الفونولوجيا في إجراء بعض التعديلات الفونولوجية قبل ياء النسب مثل (صحراء صحراوي) فليس هناك مانع فونولوجي من ورودها على صيغة (صحرائي) كما في (إنشائي) .

الشذوذ المعجمي وعلاقته بالفونولوجيا مثل الانفصال بين المفرد وجمعه ومن أمثلته: امرأة : نسوة وجمع لا مفرد له ومن أمثلته أبابيل، وشذوذ في النطق ومن أمثلته (عمرو) ، و (يس) .
أثر الخصائص الصوتية للأصل المعجمي على صوغ مشتقاته مثل صوغ اسم الزمان والمكان على وزن (مَفْعَل) بكسر العين من الفعل الثلاثي إذا كان صحيح الآخر، وأوله حرف علة، مثل (موعد) من (وعد) و(مورد) من (ورد) .

علم المفردات والمستوى الصرفي

بما أن الصرف له دور في تصنيف الكلمات حسب بنيتها الشكلية ، أي حسب الجذور والسوابق واللاحق وحسب مشتقاتها، وفي تحليل العلاقات الداخلية التي تربط مفردات المعجم وفصائله المختلفة ، فإن كل ذلك له فائدة عند الباحث المعجمي الذي يعمل على دراسة وتصنيف الحقول التي تهتم بمظهر الكلمات مثل حقول المشتقات وحقول المفردات التي لها نفس اللاحق والسوابق وإن كان يتعدى دراسة مباني الكلمات إلى دراسة الصلة بين مباني الكلمات ومعانيها المعجمية. كما يفيد علم المعاجم علم الصرف بالمعطيات الفونولوجية والصرفية والدلالية والتي يحتاج إليها في تطبيق قواعد الصرف المختلفة حيث تتوقف إنتاجية قواعد تكوين الكلمات في العربية على اعتبارات معجمية مختلفة بديلة الكلمات المراد اشتقاقها .

علاقة المفردة بالمستوى التركيبي

يهتم علم المفردات بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو لغات من حيث المبنى والمعنى ، أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، أما من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف والمشارك اللفظي وتعدد المعنى، حيث تتكون العلاقة بين المفردة والمستوى النحوي من خالبيان مواضع الكلمات من جانب نحوي ، وذكر تصريف الفعل الثلاثي المجرد مع ما يطرأ عليه من تغيير في الماضي المضارع ، وبيان نوع الفعل من حيث التعدي والزموم.

علاقة المفردة بالمستوى الدلالي

إذا أردنا أن ننظر في علاقة القرى بين العلمين فإننا سنجد المستوى الدلالي يهدف إلى دراسة المدلولات اللغوية التي تشكل القاسم المشترك بينه وبين علم المفردات، حيث يدرسان هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجمية العامة، ودلالاتها الخاصة التي تكتسبها بالتطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة، ويهتم على الخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك .

العلاقات الدلالية بين المفردات

تنقسم ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها إلى ثلاثة أنواع:

- التباين: وهـ وأكثـ اللغة، وهـ أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد.
- الترادف: وهـ وأن يدل أكثـ من لفظ على معنى واحد.
- المشكوك اللفظي: وهـ وأن يدل اللفظ الواحد على أكثـ من معنى.

1 - الترادف

علاقة الترادف من أكثـ العلاقات الدلالية وقوعا بين ألفاظ المجال الدلالي ، نظرا لتشابه وتقارب كثير من الملامح الدلالية بين ألفاظ المجال الواحد ، مما يتيح لأفراد الجماعة اللغوية استخدام ألفاظ المجال الدلالي كمترادفات يحل بعضها مكان بعض . ويعتبر الترادف من الخصائص الدلالية التي تشترك فيها اللغة البشرية ، فجميع اللغات تحتوي على كلمات مترادفة .

• الترادف عند القدماء

عرف القدماء الترادف بـقولهم: (هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)، وقد أشار إلى هذه الظاهرة سيبويه في الكتاب ، كما أشار إليها ابن جني في الخصائص تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلاق المعاني) ومثل لها بلخليفة والسجية والطبيعية والغريزة والسليقة.

وقد اختلف اللغويون العرب القدماء اختلافا واسعا حول هذه الظاهرة ، وتوزعت آراؤهم بين مؤيد ومعارض ويمكن بيان موقفهم من ها كما يلي :

- فـيق يؤمن بوجود الترادف ، لكنه يرى أنه ترادف غير تام ، أي أن هناك تقارب في المعنى ، ومن هؤلاء ابن فارس (ت 395هـ) ، حيث قال بعد أن ذكر عدد من المترادفات : (... على مذهبنا في أن في كل واحدة منها ما ليس في صاحبتها من معنى وفائدة) ، أي أنه يؤمن بالترادف ولكن على أساس أن لكل كلمة لونا معينا من المعنى ، أو على الأقل فائدة أو وظيفة خاصة في الاستعمال .

ومنهم أبو سليمان الخطابي (ت 388هـ) الذي يقول: (إن في الكلام ألفاظا متقاربة المعنى ، يحسب أكثـ الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ، كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ، والبخل والشح كالنعت والصفة وقولك : اقعد واجلس وبلى ونعم ، ومن وعن ، ونحوها من الأسماء والأفعال والحروف والصفات الأمر فيها وفـي ترتيبها عند علماء اللغة بخلاف ذلك ، لأن لكل لفظة خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن كانا يشتركان في بعضها) .

ومن القائلين بوقوع الترادف أيضا ولكن بشروط الفخر الرازي الذي كان يرى قصر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيان بدون أدنى تفاوت . فليس من الترادف عنده السيف والصارم ، لأن في الثانية زيادة في المعنى . ومنهم الأصفهاني الذي كان يرى أن الترادف الحقيقي هو ما يوجد في اللهجة الواحدة ، أما ما كان من لهجتين فليس من الترادف .

- فريق كان ينكر وجود الترادف في اللغة إنكارا تاما ، وعلى رأسهم ثعلب ، و أبو علـ الفارسي ، وابن فارس وأبو هلال العسكري . فقد كان أبو علي الفارسي يقول : لا أحـ فظ للسيف إلا اسما واحدا ، وهـ السيف وحين سئل : فأين المهند والصارم وكذا ، وكذا؟ قال : هذه صفات .

وقال ابن فارس : (الاسم واحد وهـ السيف وما بعده من الألقاب صفات ... وكذلك الأفعال نحو مضى وانطلق وذهب ، وقعد وجلس ، وردد ونام وجمع ... فـني كل منها ما ليس في سواها . وهـ مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب) .

ومن أشهر اللغويين المنكرين للترادف أبو هلال العسكري الذي ألف كتابه (الفروق اللغوية) لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي قيل بترادفها . وقد بدأ كتابه بعنوان (باب في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة) ، قال فيه : (الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة . وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف بالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة . وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد ، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه ... وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد ، لأن في ذلك تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه) .

○ وفريق ثالث يؤمن بوقوع الترادف مطلقاً ، ويرون أن الترادف من خصائص اللغة العربية ، وقد احتجوا لوجود هذه الظاهرة بلبس جميع أهل اللغة (إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا : هو العقل ، أو الجرح قالوا : هو الكسب ، أو السكب قالوا : هو الصب . وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء ، وكذلك الجرح والكسب والصب ، وما أشبه ذلك) .

كما احتج المؤمنون بوقوع الترادف مطلقاً كما نقل ابن فارس عنهم بقولهم : (لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته ، وذلك لأننا نقول في : لا ريب فيه : لا شك فيه ، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ، فلما عر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد) .

وقد أفرد بعضهم كتباً للكلمات المترادفة ، مثل ابن خالويه (ت 370هـ) الذي كان يفتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسماً ، وقد ألف كتاباً في أسماء الأسد جمع فيه خمسمائة اسم ، وكتاباً آخر في أسماء الحية جمع فيه مائتي اسم . ومنهم الرماني الذي ألف (كتاب الألفاظ المترادفة) ، وقسمه إلى نحو 140 فصلاً ، وخصص كل فصل لكلمات ذات معنى واحد . ومنهم الفيروز أبادي (ت 817هـ) الذي وضع كتاباً سماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف) كما ألف كتاباً في أسماء العسل .

لكن ابن درستويه وجه نقداً للمؤمنين بوقوع الترادف مطلقاً ، واتهمهم بأنهم جهلوا حقيقة الأمر ، فهو يرى أن الفروق في الدلالات بين المترادفات كان يعرفها العرب الأول ويدركونها بسليقتهم وطبيعتهم السليمة ولكن هؤلاء القوم القائلين بوقوع الترادف لم يستطيعوا فهم هذه الفروق وإدراكها ، فظنوا أن الكلمات متحدة المعنى ، ونسبوا ذلك إلى العرب وهذا خلاف الواقع .

• الترادف عند المحدثين

عرفه رمضان عبد التواب بأنه : ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق . وعرفه عبد الغفار حامد هلال في كتابه (علم اللغة بين القديم والحديث) بأنه دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد . وقد اختلف المحدثون في مسألة الترادف ، شأنهم في ذلك شأن القدماء ، وهمزوا بين الترادف التام أو الكامل والترادف بمعنى التقارب في المعنى أو أشباه الترادف .

○ الترادف التام أو الكامل

أكثر اللغويين المحدثين على إنكار هذا النوع ، حيث يرون إن الثروة اللفظية للغة ما تتميز في إطار الفروق الأكثر خصوصية ، ولو كانت الكلمتان مترادفتين من جميع النواحي لما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معاً ، كما أن الاختلاف الصوتي يتبعه اختلاف دلالي ، ويبين جون ليونز J.Lyons أن هناك فروقاً دقيقة بين الكلمات التي يعتقد أن بينها ترادفاً تاماً ولكن قد يصعب ملاحظة هذه الاختلافات ، إذ إن معلومات الفرد من اللغة بعيدة عن مجال الفحص الدقيق .

○ الترادف بمعنى التقارب في المعنى

وذلك بأن يتفق اللفظان في كثير من الملامح الدلالية ، لكن يختلف كل لفظ منهما عن الآخر في ملمح دلالي مهم أو أكثر ، وهذا النوع من الترادف هو الشائع في اللغة ، ويوجد داخل ألفاظ المجال الدلالي ، حيث تشترك ألفاظ المجال في كثير من الملامح الدلالية ، التي تجمعها تحت معنى واحد ، لكن تبقى فروق دقيقة أو ملامح دلالية خاصة ومهمة تميز بين كل كلمة وأخرى داخل المجال الدلالي .

2 - التضاد

هو نوع من العلاقة بين المعاني ، بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى ، فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ، ولا سيما بين الألوان ؛ فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني .

• التضاد عند القدماء

المقصود بالتضاد أو الأضداد عند القدماء هي الكلمة التي تؤدي معنيين متضادين ، أي أن يطلق اللفظ على المعنى وضده ، ومن أمثلة التضاد بهذا المفهوم دلالة اللون على الأبيض والأسود ، والقرء للطهر والحيض ، والنَدِّ للمثل وال ضد والزوج للذكر والأنثى.

قال أبو الطيب اللغوي في كتابه (الأضداد) : الأضداد جمع ضد نحو البياض والسواد ، والسقاء والبخل . وقد اختلف اللغويون القدماء في وقوع التضاد في اللغة ، فأنكره جماعة واجتهدوا في تأويل أمثلته تأويلاً يخرجها من باب التضاد ، وعلى رأس هؤلاء ابن درستويه (ت 347هـ) الذي ألف كتاباً أسماه (في إبطال الأضداد) ، والجواليقي . أما المثبتون له فهم أكثر أهل اللغة ، ومنهم الخليل ، وسيبويه ، وأبو زيد الأنصاري ، وابن فارس ، وابن سيده والثعالبي ، والمبرد ، والسيوطي . وقد ألف بعضهم كتباً في الأضداد ، مثل قطرب ، والأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني وابن السكيت ، والصاغاني ، وابن الأنباري ، وغيرهم .

ويعد ابن الأنباري (ت 328 هـ) من أكبر المدافعين عن فكرة وجود التضاد في اللغة العربية ، حيث ألف كتاباً حول ذلك سماه (الأضداد) ضمنه ما يقرب من أربعمئة كلمة ، يقول : (إن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائهم جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر) .

ومن القائلين بوجود الأضداد أيضاً ابن فارس الذي قال : (وأنكر ناس هـ ذا الغذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده ، هـ ذا ليس بشيء ، وذلك أن الذين رَووا أن العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفاه م الذين رَووا أن العرب تسمي القضادين باسم واحد ، وقد جردنا في هـ ذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به وذكرنا رد ذلك ونقضه ، فلذلك لم نلؤره) .

وقد تعرض اللغويون لأسباب نشأة التضاد ، من اختلاف اللهجات ، والمجاز والاستعارة واشتمال الصيغة الصرفية على أكثر من معنى ، وبعض العوامل الاجتماعية مثل التهم ، والتأدب ، وخوف الحسد ... إلخ .

• التضاد عند المحدثين

رغم أن التضاد بالمفهوم القديم موجود في اللغة ، إلا أنه لم يحظَ باهتمام ملحوظ من قبل اللغويين المحدثين اللهم إلا ما يأتي عرضاً عند بعضهم ، مثل أولمان Ullmann حين قال : (من المعروف أن المعان المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة) .

وقد أخذ التضاد عند المحدثين مفهوماً مختلفاً للكلمة الواحدة عما لمفهوم القديم ، فالتضاد عند المحدثين يعني (وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى) ، والخاصية الأساسية لكلمتين بينهما تضاد أنهما يشتركان في ملحق دلالي واحد ، وهناك ملحق دلالي لا يشتركان فيه ، يكون موجوداً بإحدهما وغير موجود بالأخرى ، مثل (مذكر- مؤنث) ، فهما يشتركان في الجنس ، ويختلفان في النوع .

والتضاد بالمعنى الحديث هو الواقع بين ألفاظ المجال الدلالي ، وقد قسم اللغويون المحدثون التضاد إلى عدة أنواع متباينة ، حيث نجد جون ليونز J.Lyons مثلاً يفرق بين التضاد الحاد مثل (حي- ميت) ، (متزوج- أعزب) والتضاد المتدرج ، وهذا النوع من التضاد نسبي ، مثل (ساخن-بارد) ، فإن هناك درجات من السخونة والبرودة متعددة تجعل التضاد نسبياً .

وهناك التضاد العكسي ، الذي يظهر بين أزواج الكلمات ، مثل (باع -اشتري) ، (دفع-أخذ) ، وهناك التضاد الاتجاهي الخاص بالاتجاهات مثل (أعلى -أسفل) ، (فوق -تحت) ، وهناك التضاد العمودي مثل (شرق -غرب) و(شمال -جنوب).

3 - المشترك اللفظي

المشترك اللفظي هو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى .

• المشترك اللفظي عند القدماء

عالج اللغويون العرب المشترك اللفظي منذ وقت مبكر ، ولم يثر بينهم جدل حول وجوده ، حيث أجمعوا على وجوده قال سيبويه : (اعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) ، وقال ابن فارس تحت عنوان : باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق (يكون ذلك على وجوه ... ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا عين الماء وعين المال وعين الركية وعين الميزان) .

وقال السيوطي : (وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة) .

وعرفه الآملي بأنه (وضع اللفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر) .

ويتبين من استقراء الأمثلة التي ذكرها اللغويون للمشارك اللفظي أنه يتحقق عندما تؤدي كلمة ما أكثر من معنى ودون النظر إلى :

○ ما إذا كانت هناك علاقة بين المعنيين أو لا ، مثل كلمة (البشرة) التي تعني جلد الانسان وتستعمل أيضاً لعلاقة المشابهة بمعنى النبات ، وكلمة (الأرض) التي من معانيها أيضاً قوائم الدابة ، والزكام .

○ ما إذا كان المعنيان متضادين أو لا ، مثل قولهم (البثر) للعتاء الكثير والقليل ، و(فرع في الجبل) إذا صعد وانحدر ، و(جلال) للكبير والصغير ، و(جون) للأبيض والأسود .

- ما إذا كان المعنيان متوزعين بين لهجتين ، أو مستعملين في لهجة واحدة ، مثل كلمة (السرطان) التي تعني الأسد في لهجة هذيل والذئب عند عامة العرب ، و(السليط) التي تعني عند أهل اليمن دهن السمسم ، والزيت عند عامة العرب .
- ما إذا كانت الكلمة في أحد معنيها تنتمي إلى قسم معين من أقسام الكلام ، وفي المعنى الآخر إلى قسم آخر ، أو كانت تنتمي بمعنيها إلى قسم واحد ، فالأول مثل كلمة (أجم) التي تستعمل فعلا في مثل قولهم (أجم الأمر) إذا اقترب وتستعمل وصفا كقولهم (كبش أجم) إذا كان بغير قرون ، (رجل أجم) إذا كان بغير رمح .

• أسباب المشترك اللفظي عند القدماء

أسباب المشترك اللفظي كثيرة ، ومنها :

✓ الأسباب الداخلية

وهي تنقسم إلى قسمين : تغيير في النطق : ويؤدي إليه : إما القلب المكاني مثل (دام) و(دمي) ، فنقول في (دام - استدام) ونقول في (دمي - استدمي) ، لكن بعض اللغويين ذكروا أن الفعل (استدام) يستعمل أيضا بمعنى (استدمي) وهكذا أصبح الفعل (استدام) المقلوب من (استدمي) والذي طابق الفعل (استدام) غير المقلوب عن شيء مكونا معه اشتراكا لفظيا . أما تغيير النطق عن طريق الإبدال فن أمثله كلمة (حنك) و(حلك) ، لهما معنيان مختلفان ، لكن العرب استعملتهما بمعنى واحد هو السواد ، وذلك عن طريق إبدال اللام نونا ، فتطابقت الكلمتان في النطق ، وصار لدينا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين .

أما التغيير في المعنى : وهو نوعان : مقصود ، وذلك حين يراد إدخال كلمة ما لغة المتخصصين فتصبح مصطلحا علميا . وغير مقصود أو تلقائي وهو يحدث حين تكون هناك علاقة بين المعنيين ، فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة كان المعنى الجديد استعارة مثل كلمة (بشرة) التي تعني جلد الإنسان وتستعمل أيضا بمعنى النبات ، أو كان مجازا مرسلا وتدخل تحته أنواع مثل : توسيع المعنى ، وتضييق المعنى ، والسببية ، وإطلاق اسم الجزء على الكل ، وإعطاء الشيء اسم مكانه .

✓ الأسباب الخارجية

وهو يتحقق حين تستعمل الكلمة بمعنيين في بيئتين مختلفتين ، فحين ننظر إلى الكلمة في بيئتها أو لهجتها لم يكن هناك مشترك لفظي ، ولكن حين ننظر إليها داخل المادة اللغوية كلها - كما فعل القدماء - وجدنا المشترك اللفظي مثال ذلك كلمة (السرطان) التي ذكرناها سابقا .

• المشترك اللفظي عند المحدثين

- ميز المحدثون بين أربعة أنواع من المشترك اللفظي ، وهي :
- وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معاني فرعية أو هامشية .
- تعدد المعنى نتيجة استعمال الكلمة في مواقف مختلفة .
- دلالة الكلمة الواحدة على كثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى .
- وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى ، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق .

• أسبابه عند المحدثين

لا تختلف أسباب المشترك اللفظي عند المحدثين عن أسبابه عند القدماء ، ومنها الاتساع المجازي مثل تضييق المعنى أو توسيعه ، والاستعارة ، ونقل المعنى ... كما أن من أسباب حدوث تطور صوتي يؤدي إلى تطابق لفظين ، مثل كلمة (bird) في الإنجليزية التي كانت تعني الطائر صغير السن فصارت الآن تطلق على أي طائر ، وكلمة (meat) التي كانت تعني الطعام لكنها خصصت وصارت تعني اللحم .